مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار:123 (من 20 إلى 27 يونيو/حزيران 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

الاضطرابات الأمنية في أفغانستان، من بوابة البرلمان إلى الحدود

- هجوم عرضي لأي هدف؟..... 4
- ما وراء الهجوم على البرلمان 5
- ضعف الحكومة وائتلاف قادة في الشمال 5
- النتيجة 6

حرب روسيا والغرب الباردة وأثرها على المنطقة

- خلفية القضية 9
- الحرب الباردة الجديدة 9
- تهديد روسيا وردة فعل الغرب 11
- أثر الحرب الباردة الجارية على المنطقة 11

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نقدم إليكم من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، مناقشة هجوم نفّذته عناصر لحركة طالبان على مبنى البرلمان الأفغاني، مما لقي اهتماما إعلاميا واسعا، وحدث الهجوم تزامنا مع نهاية مهلة عمل البرلمان، ومع أول يوم لعمله بعد قرار من الرئيس الأفغاني بتمديد دورته، وكان من المقرر أن يقدم النائب الثاني للرئيس، الوزيرَ المرشحَ لوزارة الدفاع للحصول على تأييد أعضاء المجلس.

وبالتزامن مع الهجوم على البرلمان سيطرت حركة طالبان على مديريتَيْن في ولاية كندز شمالي أفغانستان، ويشتد القتال في أرجاء البلد يوما بعد يوم. وبعد احتدام المعارك في الشمال تم ائتلاف بين عطاء محمد نور حاكم ولاية بلخ وعبدالرشيد دوستم النائب الأول للرئيس بهدف إحداث ميليشيا لقتال طالبان. ماذا يعني إحداث الميليشيا بهذه الطريقة، رغم تواجد 350 ألف من القوات الحكومية؟ وإلى أين تتجه الأمور في ظل هجمات طالبان المتتالية؟

في الأسبوع الماض وفي المستوى العالمي كان ملف حرب باردة جديدة بين روسيا والغرب حدثا مثيرا للجدل. وقد أثّرت تصريحات الرئيس الروسي الأخيرة على زيارة وزير الدفاع الأمريكي إلى أوروبّا وعلى قمة الناتو في بلجيم. واعتبر الإعلام العالمي تصريحات بوتين وردة الفعل الغربي سيناريو للحرب الباردة. بشكل عام هددت أحداث العقد الماض وخاصة أزمة أوكرانيا قوة النظام العالمي وحملت المحللين بأن يستخدموا لها مصطلح الحرب الباردة الثانية. فماذا سيكون أثر هذه الحرب الباردة على المنطقة والعالم؟ هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

الاضطرابات الأمنية في أفغانستان، من بوابة البرلمان إلى الحدود

لقي هجوم طالبان في 21 من شهر يونيو على البرلمان الأفغاني اهتماما اعلاميا واسعا على المستوى العالمي، من دون أن توفر السلطات الأفغانية أجوبة مقنعة عن أسئلة طُرحت حول ملابسات الهجوم. وقامت وسائل إعلام تابعة لأمريكا والتي كانت تروج قبل الهجوم بأن مهلة عمل البرلمان قد انتهت وأن البرلمان فقد شرعيته، أصبحت هي نفسها تتحدث عن (كسر احترام بيت الشعب بيد الأعداء)، ومن أجل الفرار عن الحقيقة سارعت نحو إبراز دور جندي في المعركة وادعت أنه قتل ستة من المهاجمين بست رصاصات من دون أن يضيّع أي رصاصة.

وتزامنا مع هذا، تشكل بين عبدالرشيد دوستم وعطاء محمد نور ائتلاف يهدف إلى قتال طالبان من أجل سد توسعها في الشمال. وفيما يفكر نائب رئيس البلد بدلا من استخدام القوات الحكومية في صناعة الميليشيا، إلي أين تتجه أفغانستان؟

هجوم عرضي لأي هدف؟

إن حركة طالبان تهتم كثيرا بتلك النوعية من العمليات التي تحدث في مواقع ومناسبات عدة. وتحدث هذه العمليات غالبا حينما تتوجه وسائل الإعلام في الداخل والخارج نحو حدث خاص يجري.

من الممكن أن لا تُحدث مثل هذه العمليات أي خسائر في صفوف القوات الحكومية، وأحيانا يبدو أن طالبان تفشل في الوصول إلى هدفها، وأن الهجوم لم يسفر إلا عن خسارة للمهاجمين فقط، لكن طالبان لا تهتم بذلك، بل تهتم بنتيجة هذه العمليات على عقول وقلوب الناس في الداخل والخارج، والتي تنقلها وسائل الإعلام وتظهر ضعف الحكومة الأفغانية. وتشبه هذه العمليات مسرحية يحاول اللاعبون فيها وضع أثر على المشاهدين.

قبل بضع سنوات قامت حركة طالبان بتنفيذ هجوم على حفلة أقيمت لإحياء ذكرى استقلال البلد، مما أدّى إلى إخلال الحفلة. وانتشر الخبر في العالم وظهر جنود بزي عسكري يفرون، حتى أن الحكومة امتنعت عن إجراء هذه الحفلة بعد ذلك وحتى الآن. وأعتبر امتناع الحكومة عن إجراء الحفلات في "المكان المفتوح" فوزا لطالبان، والحال أن الحضور الشعبي في مثل هذه الحفلات كان دليلا على تماسك شعبي حكومي.

وكان الهجوم على البرلمان أكثر أثرا من الهجوم على ذكرى استقلال البلد. فكان من المقرر في هذا اليوم أن يعرف النائب الثان للرئيس، وزير الدفاع إلى البرلمان. وأثناء دخولهم إلى البرلمان حدث انفجار وهزّ الصالة فانتشر الدخان وانتهت الجلسة.

هاجمت حركة طالبان في 27 من أبريل2008م، على حفلة ذكرى فوز المجاهدين في كابول. وقامت الحركة بعد ذلك بنشر تفاصيل الهجوم في شريط فيديو، وظهر في الفيديو عدد من الأفراد المجهولين يشاهدون الحفلة عبر التلفاز في مكان يقال إنه كان مقر قيادة العمليات. وعندما يبدأ النشيد الوطني، ويقوم المشاركون احتراما له، يتصل واحد منهم بالمهاجمين ويصدر الأمر بالهجوم قائلا الله أكبر.

ما وراء الهجوم على البرلمان

أثناء الهجوم على ذكرى فوز المجاهدين، استقر المهاجمون في مبنى مشرف على مكان الحفلة، وكان القرار ببدء الهجوم بيدهم، ولكن ملف الهجوم على البرلمان أمر معقد جدا. كما يبدو من الصور فإن الهجوم حدث حينما أراد نائب الرئيس والمرشح لوزارة الدفاع الدخول إلى صالة البرلمان. ويبدو أن قيادة العمليات كانت على علم بتفاصيل الجلسة. فعندما أعلن رئيس الجلسة دخول نائب الرئيس ووزير الدفاع المرشح، حدث الانفجار ليظهر أن الهجوم نوعي، وتحديد وقت الانفجار يظهر وجود أيادي قوية ورائه.

برأي شهود عيان كانت السيارة المفخخة من نوع "لندكروزر"، المدرعة وبزجاجة سوداء. ترجل منها المهاجمون بزي عسكري في الشارع، ثم ارتطمت السيارة بالجدار وانفجرت. وسارع المهاجمون في قصف البرلمان بالصواريخ ثم حاولوا الوصول إلى عمارة جارية البناء على طرف الشارع، فاستهدفهم حارث العمارة التابع لشركة أهلية.

وحسب العادة، عندما يحدث هجوم مثل هذا على يد طالبان، يتسائل الجميع عن كيفية وصول المهاجمين إلى أماكن ذات إجراءات أمنية شديدة، مع كميات كبيرة من المتفجرات والأسلحة الثقيلة. وقد حدث هذا طيلة عشر سنوات لعشر مرات في كابول. وفي كل مرة وعد المسؤولون بأنهم يحققون في الأمر، ولكن لم تظهر أي نتيجة لهذه التحقيقات.

ضعف الحكومة وائتلاف قادة في الشمال

بالهجوم على البرلمان ضرب المهاجمون رؤسهم بالجدار ولم يتمكنوا من الوصول إليه، ولكن الهجوم أثار انتقادات واسعة على "حكومة الوحدة الوطنية". واللافت هذه المرة أن حركة طالبان تبنت الهجوم ولم تدل بأي تفاصيل خلافا للعادة. وفيما كانت مواقع طالبان على الانترنيت مليئة بأخبار عن حروب في "شهاردره"، وتكذيب استعادتها من قبل الحكومة، ورغم وعودها بنشر تفاصيل الهجوم لاحقا، لم تنشر أي تفاصيل عن الهجوم.

في أيام سبقت هجوم البرلمان، سيطرت طالبان على مديريتَيْن في ولاية كندز شمالي أفغانستان. وأثارت هذه التحركات قلقا لدى قادة في الشمال، ظهر في ائتلاف بين عطاء محمد نور حاكم ولاية بلخ والرئيس التنفيذي في حزب "الجمعية الإسلامية"، والجنرال عبدالرشيد دوستم زعيم "الحركة القومية". إن الهجوم على البرلمان وضعف المسؤولين الأمنيين من الوقاية يمكن أن يعزز حدوث مثل هذه الائتلافات بشكل أقوى.

وقال الجنرال دوستم إن الحكومة إذا سمحت له فإنه يجلب 20 ألف مسلح ضد طالبان، فإما أن يقتل طالبان أو يجبرهم على الاستسلام.

فيما يصل عدد القوات الأفغانية 350 ألف وتم تدريبهم طيلة أكثر من 13 سنة بمبالغ كبيرة من الدولارات، يعني ما يقوله دوستم بأن مؤسسة الجيش والشرطة الوطنية ليست ذات أهمية وينبغي مرة أخرى إحداث وحدات قتال على مستوى المناطق من أجل القتال مع طالبان.

النتيجة

تستغل حركة طالبان في الآونة الأخيرة عمليات نوعية إلى جانب قتال منظم أدّى إلى سيطرتهم على بعض المديريات. مع أن هذه العمليات لم تسفر أي إنجازات عسكرية للحركة، إلا أنها بعثت انطباعا لدى القوات الحكومية بأن جهات قوية في الحكومة تدعم طالبان، وهو أمر يؤثر سلبا على معنويات الجيش.

مع أن وسائل الإعلام حاولت عبر الترويج بشأن جندي واحد ادعى قتل المهاجمين الستة وحده، بأن القوات الأفغانية تقاتل بمعنويات عالية واستعداد كامل، لكن الائتلاف بين دوستم ونور يظهر حقائق مرة لا يمكن للإعلام كتمانها. هل تكرار سيناريو أحداث سوريا في الشمال هو الذي يُقلق القادة المحليين فيه؟

مع أن البعض يرى بأن هذا الائتلاف سيؤدي دورا ايجابيا في دحر المسلحين في الشمال، ولكنه أمر يعني ضعفا متزايدا للحكومة المركزية وعودة أفغانستان إلى فترة ملوك الطوائف، شهدتها أفغانستان بعد سقوط حكومة د.نجيب.

فقد كان الشعب يأمل نظاما شعبيا في البلد، تفقد في ظله النزعات القومية أثرها، وتتشكل في البلد حكومة مركزية قوية، وأما الآن ومع ضعف الحكومة المركزية تتقوى القوات المحلية وسرعان ما تتشكل حركات مشابهة في أرجاء البلد.

بالنظر إلى قلق الدول الجارة من تغيير الأوضاع في أفغانستان، ستحاول دول المنطقة والجيران بأن تجد بين هذه القوات موالين لها، مما يعني استمرار حروب بالوكالة في أفغانستان.

يبدو أن صوت الحرب من قلب العاصمة الأفغانية كابول إلى حدود نهر جيحون يعلو على صوت السلام، ويرى أصحاب القوة بأن حل أزمة أفغانستان تكمن في فوّاهة السلاح. تجربة ظهر بطلانها مرات عدة في الماضي.

حرب روسيا والغرب الباردة وأثرها على المنطقة

مع أزمة أوكرانيا عام 2014م، تحدثَ كثير من المحللين عن حرب باردة ثانية بين روسيا والغرب، وخاصة أوروبّا، وتنبأوا بأن العالم يقف على هاوية حرب باردة أخرى. لم تنته أزمة أوكرانيا بعد ولم ترجع العلاقات الأمريكية الروسية إلى وضع سويّ. وفي مثل هذه الأوضاع يبدو من تصريحات الرئيس الروسي بوتين، ومن رد الناتو وأمريكا بأن العلاقات بين البلدين تشرف على مرحلة حرجة، وأن هذه الحرب الباردة (الثانية) تشتد أكثر.

إضافة إلى ذلك، عُقدت في 24 و25 من شهر يونيو الجاري، قمة وزراء الدفاع للناتو، وتمت فيها مناقشة أوضاع روسيا وأوروبّا وأفغانستان. بما أن العالم يتجه نحو حرب باردة أخرى ما الذي يقف خلفها، وماذا سيكون أثر الوضع المتدهور بين روسيا وأوروبّا على المنطقة عامة وعلى أفغانستان خاصة؟

خلفية القضية

منذ الثورة الشيوعية عام 1917م، في روسيا، ظهر منافس شيوعي أمام الرأسمالية الغربية، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت رسميا الحرب الباردة (الأولى) بين روسيا والغرب، أثرت بشكل كبير على مجريات الأمور على المستوى العالمي. وقام الأمريكيون والأوروبّيون عام 1949م، بإحداث الناتو لصد التوسع النظري الشيوعي الروسي، وجاء في المادة الخامسة في دستورها: "إن الهجوم على عضو، لهو هجوم على جميع الأعضاء!".

إلى جانب ذلك، أراد الرئيس الأمريكي ترومن بخطة له، وضع حصار على الفكر الشيوعي في آسيا وأوروبّا، إلى أن دخلت أمريكا في عهد الرئيس "أيزن هاور"، في اتفاقيات "سيتو"، و"سينتو" مع الشرق الأوسط ودول آسيا الجنوبية. لم تؤثر هذه الاتفاقيات على أفغانستان، ولكن بعد أن اجتاحت روسيا أفغانستان أثر ذلك سلبا على الوجه الروسي ووقفت كثير من الدول لدعم المجاهدين الأفغان وتم إجبار روسيا للخروج من أفغانستان.

الحرب الباردة الجديدة

عام 1989م، عندما خرج الروس من أفغانستان، سببت نزعات الحرية في آسيا الوسطى، وهزيمة روسيا العسكرية والسياسية والدبلوماسية وأزماتها الاقتصادية انهيار الاتحاد السوفياتي. مع انهيار الاتحاد السوفياتي حصلت دول في شرق أوروبّا وفي آسيا الوسطى على استقلالها، وجذبت اهتمام العالم إليها.

وكان عدد من حكام هذه الدول من الموالين للاتحاد السوفياتي والشيوعيين السابقين، وفي بعض المناطق حدثت خلافات بين الغرب وروسيا على خلع هذه الوجوه، خلافات انتهت إلى أزمات وحروب.

في 2003 و2004 حدثت تحركات مناوئة لروسيا في جورجيا وأوكرانيا، عُرفت بالثورة الوردية والبرتقالية. انصبت محاولات هذا الحراك على خلع حكام موالين لروسيا، وتدهورت على إثرها

العلاقات بين الغرب وروسيا. عام 2003 قامت في جورجيا حكومة موالية للغرب، وحدثت بينها وبين روسيا خلافات على "أبخازيا"، و"أوزيتا الجنوبية"، وصلت تلك الخلافات ذروتها عام 2008م، إلى أن اجتاحت روسيا جورجيا وأعلنت استقلال منطقة أبخازيا.

وفي انتخابات عام 2004م، فاز المرشح الموالي للروس، ويكتور يانوكوويش، حدثت بعدها مظاهرات مما حملت القضاء العالي إلى إصدار القرار بإعادة إجراء الانتخابات، وفاز فيها مرشح موالٍ للغرب هو ويكتور يوشينكو. اعتبر بوتين أن المظاهرات كانت بتحريض من الغرب وتدهورت بذلك العلاقات بين روسيا والغرب.

جرت انتخابات أخرى عام 2010م، وفاز فيها ويكتوريانو كوويش الموالي لروسيا، وعمل على عدم انحياز خارجية بلده. وكانت لهذه الحكومة من 2010 إلى 2013 علاقات جيدة مع الاتحاد الأوروبيّ إلى أن أجرى يانوكوويش محادثات مع الاتحاد للشراكة ووصل الأمر على وشك توقيع الاتفاقية، قامت موسكو بوضع ضغوط عليه مما جعله يمتنع من توقيع الاتفاقية، وهو أمر أدّى إلى خروج مظاهرات واسعة ضده أصبحت ثورة عام 2014م.

وفي هذا العام وصل رجل أعمال الموالي للغرب بوروشينكو إلى السلطة وقام بتوقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبيّ، ولكن ذهاب يانكوويش من السلطة وتوقيع الاتفاقية مع الاتحاد الأوروبيّ سببت مظاهرات شرقي البلد، وتم تمهيد الطريق للاجتياح الروسي إلى أن جرى استفتاء شعبي في جزيرة القرم وأصبحت جزءا من روسيا.

ودوما انتقد الغرب الموقف الروسي في أوكرانيا واعتبر موسكو سبب كل سوء. ومن هنا ومنذ سنة وضع الغرب تعزيرات كثيرة على روسيا، وعلّق كثيرا من علاقاته مع روسيا. إضافة إلى ذلك هناك خلافات أخرى بين روسيا والغرب في ملف إيران وسوريا.

تهديد روسيا وردة فعل الغرب

زيارة وزير الدفاع الأمريكي إلى أوروبّا: قام كارتر وزير الدفاع الأمريكي كردة فعل لتصريحات بوتين بزيارة إلى دول أوروبّية. وأهم ما كان في الزيارة أن أمريكا سترسل بعد عامين أسلحتها إلى أوروبّا. وفي هذا المجال أظهر المسؤولون في كل من استونيا، وليتوانيا، ولاتفيا، وبلغاريا، ورومانيا، وبولندا، استعدادا لقبول أسلحة أمريكا. ويقال إن أمريكا سترسل إلى أوروبّا أسلحة حسب الضرورة.

ردة فعل الناتو: لقد أثارت الخلافات والقتال في أوكرانيا منذ سنة ومعها تصريحات بوتين الأخيرة بأن روسيا ستخزن ترسانتها النووية في 40 قارة، أوروبّا كثيرا. وكردة فعل لهذه التصريحات بدأت الناتو تدريبات عسكرية في بولندا، وفي 24 و25 من شهر يونيو عُقدت قمة وزراء دفاع الناتو لتناقش قضايا أوكرانيا وروسيا وأفغانستان. وتم أخذ القرار في هذه القمة بأن الناتو سترفع عدد قواتها من 13 ألف إلى 40 ألف، وأنها ستجدد أسلحتها النووية.

إلى جانب ذلك ستقوم الناتو بتشكيل وحدات قيادية في دول أوروبّية، وتستقر هذه الوحدات غالبا في دول واقعة شرقي أوروبّا مثل بلغاريا، واستونيا، ولاتفيا، ليتوانيا، وبولندا، ورومانيا. هو أمر يظهر سيناريو حرب باردة.

أثر الحرب الباردة الجارية على المنطقة

مع أن الأمريكان يجنبون أنفسهم بدء حرب باردة "ثانية"، ومن هنا قال أوباما الرئيس الأمريكي، إن هذه ليست حربا باردة، إنما هي عدم قبول روسيا بإرادة أوكرانيا[1]. وتحدث وزير الدفاع الأمريكي في زيارته إلى أوروبّا بنفس اللغة، وأنهم لا يريدون بدء حرب باردة[2]، ولكن رغم هذه التحفظات الدبلوماسية لقد بدأت بين روسيا والغرب حرب باردة غير رسمية.

[1] Office of the White House Press Secretary, 'Statement by the President on Ukraine', 29 July 2014, http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/07/29/statement-president-ukraine

[2] Jonathan Beale, Moving ever closer to a new cold war, BBC NEWs, 24 June 2015, see online:< http://www.bbc.com/news/world-europe-33237439>

تخوض الآن روسيا والغرب حربا باردة، وصلت ترددا‌تها إلى سوريا، وإيران، وأوكرانيا، وأوروبّا الشرقية، وآسيا الوسطى. قامت روسيا في الأمم المتحدة باستخدام (ويتو) أما أي قرار غربي مخالف لبشار الأسد، واقترحت لإيران قوة الدفاع الجوي. وفي أوكرانيا جعلت جزيرة القرم من أراضيها، وبدأت شرقي أوروبّا منافسة مع الناتو.

فإن الحرب الباردة الجديدة خلقت تنافسا على الأسلحة من جهة، ومن جهة أخرى إذا ما تمت تجزئة العالم من جديد فإن حدوث حروب أهلية كثيرة يكون من الممكن. وتصريحات بوتين الأخيرة بأن روسيا ستخزن ترسانتها النووية في 40 جزيرة، أثارت ردود فعل أوروبّية واسعة. منها قرار أمريكا في جلسة عسكرية بوضع آليات عسكرية في دول أوروبّية، وقرار الناتو برفع عدد جنودها من 13 ألف إلى 40 ألف ومحاولتها تجديد الأسلحة النووية بحوزتها، إضافة إلى تشكيل وحدات قيادية في ستة دول أوروبّية. كل ذلك سوف يخلق في المنطقة وخاصة في أوروبّا منافسة على الأسلحة، وسوف تتقوى شركات الأسلحة الكبيرة في كل بلد، وهو أمر يهدد أمن العالم على الأمد البعيد.

وفي حال استمرار هذه المنافسة الروسية الغربية، فإن ذلك سيؤثر كثيرا على الاقتصاد الأوروبيّ. على سبيل المثال انخفض دخل أوكرانيا الصناعي عام 2014 من 20% إلى 10%.

على أساس تحقيق لمجلة (إكانوميست)، إلى نهاية الحرب الباردة سوف يشهد 18% من سكان العالم حروبا أهلية، لأن أي جهة في الحرب تدعم من يخالف عدوه، وبذلك ستندلع حروب بالوكالة في دول كثيرة، وبنهاية الحرب الباردة تكون الحرب الأهلية أقل مقارنة بأثناء الحرب الباردة، لأن دعم المخالف يختفي[3].

من جهة أخرى، قرّبت هذه الحرب الباردة روسيا من الصين كثيرا. وفي حال رغبة روسيا في الحصول على دعم صيني في هذه الحرب، عليها أن تدعم الصين في البحر الجنوبي.

[3] How to Stop Fighting, Sometimes', The Economist, 7 November 2013, http://www.economist.com/news/briefing/21589431-bringing-endconflicts-within-states-vexatioushistory-provides-guide

مع وجود خلافات حادة وكثيرة بين أمريكا وروسيا منذ عقد من الزمن، إلا أن تأييدا في بعض المجالات مثل أفغانستان حدث بينهما. ولكن الحرب الباردة الجديدة أثرت كثيرا على مجال التعاون بين أمريكا وروسيا وقد قامت الأخيرة بسد الطريق على تجهيزات الناتو لفترة.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني:csrskabul@gmail.com – info@csrskabul.com

الموقع: www.csrskabul.com – **www.csrskabul.net**

رقم الهاتف: **784089590 (+93)**